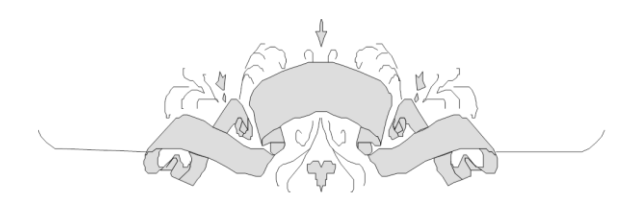

١
سلسلة تعريف المسلمين بأمير المؤمنين
أعلمية
أمير المؤمنين
في كلام
سيد المرسلين وعلماء المسلمين
تأليف /
الفقير إلى ربه
أمين بن صالح هران الحداء



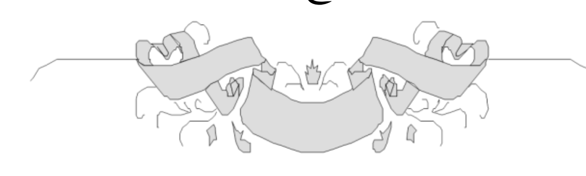
أعلمية أمير المؤمنين

في كلام

سيد المرسلين وعلماء المسلمين

تأليف

أمين بن صالح هران الحداء



الآفاق العربية للدعاية والطباعة والإعلان
اليمن - صنعاء - شارع الخمسين
تلفون: ٦٧٧٧٧٩-١-٩٦٧+ - سيار: ٧٧٧٧٢٧٧٧٣
البريد الإلكتروني: w.alruba@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

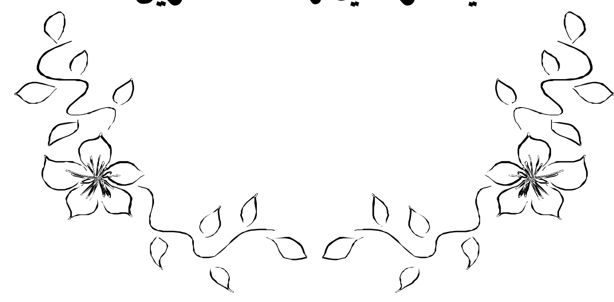
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الأمين وآله الطاهرين، وبعد:

فهذه إشارة إلى أعلمية أمير المؤمنين، من كلام سيد المرسلين، ومن كلام أئمة المسلمين، وقد حرصت على الإيجاز، وابتعدت عن التعليق والإسهاب؛ لوضوح المباحث، وقد جاء البحث في فصول خمسة، نشرع فيها بحوله وطوله تعالى:



الفصل الأول:

أعلمية أمير المؤمنين في كلام سيد المرسلين وآله الطاهرين:



ونشير إلى أهم ما ورد، وأصرحه، وإلا فالمجال لا يتسع لذكر ما ورد في ذلك، فمنه:

إذا سألته أعطاني وإذا سكت ابتدأني:

روى الإمام الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣: ١٣٥) رقم (٤٦٣٠) بسنده عن علي رضي الله عنه قال: **كنت إذا سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطاني، وإذا سكت ابتدأني.**

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وعلق الذهبي في التلخيص بقوله: على شرط البخاري ومسلم.

ورواه الترمذي في سننه (٥: ٦٤٠) رقم (٣٧٢٩) وقال: (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

وفي الباب عن جابر و زيد بن أسلم وأبي هريرة، وأم سلمة).

وأخرجه الضياء المقدسي في كتابه الأحاديث المختارة (٢: ١٢٤) رقم (٤٩٤) بسنده عن علي في حديث طويل، وفيه:

(قال: فإني أحدث بنعمة ربي كثيراً، إذا سألت أعطيت، وإذا سكت ابتديت، فبين الجوانح مني علماً جماً).

والضياء لا يذكر إلا ما صح عنده، وشرطه في ذلك أقوى من كثير غيره.

وقال محقق الضياء الشيخ دهيش: (إسناده صحيح).

ورواه أيضاً في الأحاديث المختارة (٢: ٢٣٥) رقم (٦١٤).

وقال المحقق دهيش: (إسناده صحيح).

وبلفظ الضياء رواه أحمد في فضائل الصحابة (٢: ٦٤٧) رقم (١٠٩٩).

وقال محقق الفضائل الشيخ وصي الله: إسناده صحيح.

أكثرهم علماً وأعظمهم حلماً:

أورد الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ١٢٣) رقم (١٤٥٩٥): عن معقل بن يسار حديثاً، وفيه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة عليها السلام:

(أما ترضين أن أزوجك أقدم أمتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً؟).

قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني، وفيه خالد بن طهمان وثقه أبو حاتم وغيره وبقية رجاله ثقات.

وقال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٧: ٤١٦) عن حديث معقل هذا: (وإسناده صحيح).

وفي مجمع الزوائد (٩: ١٢٤) رقم (١٤٥٩٦): عن أبي إسحاق: أن النبي ﷺ قال لها: (**لقد زوجتكه وإنه لأول أصحابي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً**).

قال الهيثمي: رواه الطبراني وهو مرسل صحيح الإسناد.

وفي مجمع الزوائد (٩: ١٤٧) رقم (١٤٦٦٩) قد تقدم في إسلامه أن النبي ﷺ قال لفاطمة: (**أما ترضين أن زوجتك أقدم أمتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً؟**).

قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني برجال وثقوا.

وفي الباب أحاديث مرفوعة في أن علياً رضي الله عنه أكثرهم علماً:

❖ عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في كنز العمال رقم (٣٢٩٢٥)

- ❖ وبريدة رضي الله عنه كما في كنز العمال رقم (٣٢٩٢٦).
- ❖ وعلي رضي الله عنه رواه الدولابي في الذرية الطاهرة رقم (٨٦)
- ❖ وعائشة رضي الله عنها رواه الدولابي أيضاً في الذرية الطاهرة رقم (١٨٢).

باب مدينة علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

روى الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣: ١٣٧) رقم (٤٦٣٧)بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **(أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب).**

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

أقول:

وللحديث ألفاظ متقاربة، وقد:

صححه:

- ❖ الإمام ابن معين كما في تاريخ بغداد (١١: ٤٩)
- ❖ والإمام الطبري كما في تهذيب الآثار(٤: ١٢٨) حيث صحح سنده.
- ❖ والحاكم كما في المصدر أعلاه.

❖ والحافظ الحسن بن أحمد السمرقندي في كتابه بحر الأسانيد في صحاح المسانيد الذي جمع فيه مائة ألف حديث صحيح فقد نقل الحديث من كتابه - كما يظهر- الذهبي في تذكرة الحفاظ عند ترجمته رقم (١٠٤٧).

❖ والمجد الشيرازي شيخ ابن حجر العسقلاني، كما نقله عنه حسن الزمان في كتابه القول المستحسن في فخر الحسن (٤٥٢).

❖ والسيوطي في آخر الأمر[١].

❖ والمولوي حسن الزمان في كتابه السابق.

❖ والإمام ابن الأمير الصنعاني في الروضة الندية شرح التحفة العلوية.

❖ والحافظ أحمد الغماري، وله في إثبات ذلك رسالة مستقلة باسم: "فتح الملك العلي"

---

(١) فقد قال كما في كنز العمال رقم (٣٦٤٦٤): (وقد كنت أجيب بهذا الجواب دهراً إلى أن وقفت على تصحيح ابن جرير لحديث علي في تهذيب الآثار مع تصحيح (ك) لحديث ابن عباس، فاستخرت الله وجزمت بارتقاء الحديث من مرتبة الحسن إلى مرتبة الصحة، والله أعلم).

❖ والعلامة الحبيب ابن يحيى، وله في ذلك رسالتان مطولة ومختصرة.

❖ والحافظ عبد الله الغماري في رد اعتبار الجامع الصحيح رقم (١٤١٦) وفي تعليقه على قول السخاوي الآتي في المقاصد الحسنة.

❖ والشيخ عبد الله التليدي في كتابه "فضائل الصحابة" (صـ١٦٦).

❖ والشيخ محمود سعيد ممدوح في تعليقه على " النقد الصحيح" للعلائي (ص٨٦، ٨٧).

❖ وغيرهم [٢].

---

(٢)قال الحافظ المناوي في فيض القدير (٣: ٤٦) مخرِّجاً للحديث: (عق عد طب ك) وصححه، وكذا أبوالشيخ [ابن حبان] في السنة) فقوله: (وكذا أبو الشيخ...) إن كان معطوفاً على قوله: (وصححه) فأبوالشيخ أحد المصححين للحديث، وإن كان معطوفاً على من ذكرهم ممن روى الحديث فهو من الرواة.

وحسنه:

- ❖ الحافظ ابن حجر في فتيا له نقلها السيوطي في كتابه اللآلئ المصنوعة (١: ٣٠٦)
- ❖ والحافظ العلائي في كتابه النقد الصحيح (٥٥)
- ❖ والحافظ السيوطي في أول الأمر كما في تاريخ الخلفاء (١: ٦٩)، وفي الجامع الصغير، ووافقه المناوي في شرحه المسمى التيسير بشرح الجامع الصغير (١: ٧٦٦)[٣].
- ❖ والحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة رقم: (١٨٩)
- ❖ والحافظ الزرقاني في مختصر المقاصد.
- ❖ والحافظ الزركشي كما نقل عنه الحافظ المناوي في فيض القدير (٣: ٤٦) حيث قال: (وقال الزركشي: الحديث ينتهي إلى درجة الحسن المحتج به، ولا يكون ضعيفاً فضلاً عن كونه موضوعاً).

---

(٣) وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير (١: ٧٦٦) شارحاً للحديث: (فإن المصطفى هو المدينة الجامعة لمعاني الديانات كلها، ولا بد للمدينة من باب يدخل منه، فأخبر أن بابها هو علي، فمن أخذ طريقه دخل المدينة، ومن لا فلا).

❖ والإمام الصالحي في سبل الهدى والرشاد (١: ٥٠٩).

❖ والإمام ابن حجر الهيتمي في تطهير الجنان (٣٥).

❖ والإمام محمد طاهر الفتني الهندي في كتابه تذكرة الموضوعات.

❖ والإمام علي بن عراق الكتاني، كما يفهم من كتابه تنزيه الشريعة الحديث رقم (١٠٣).

❖ وهو ظاهر صنيع الشيخ عبد الحي الكتاني في كتابه التراتيب الإدارية (٢: ٣٧٠)[٤]

❖ والإمام الشوكاني في الفوائد المجموعة (ص: ٣٤٩)[٥].

---

(٤) فقد عقد له باباً في كتابه التراتيب الإدارية (٢: ٣٧٠) فقال: (باب من كان يعرف فيهم بباب مدينة العلم)ثم أشار إلى الخلاف في صحته، وبعد أن ذكر بعض من حسنه من العلماء، قال مؤيداً لهم: (ومصداقه ما ظهر على سيدنا علي من العلم الواسع الذي خضعت له به الرقاب ودانت له الفلاسفة والحكماء من كل أمة وملة....

وسؤال كبار الصحابة له، ورجوعهم إلى فتاويه وأقواله في المواطن والمعضلات مشهور، وناهيك أن انتهاء طرق علوم القوم وسلاسلهم إليه، فلست ترى من طريقة في الإسلام إلا وانتهاؤها إليه، ومنتهى سندها عنه رضي الله عنه تصديقاً لكونه باب مدينة العلم).

(٥) وله فيها رسالة مستقلة، تجدها في مجموع رسائله المسمى بالفتح الرباني في رسائل الشوكاني.

واحتج به:

كثير من الأئمة، والحفاظ والمؤرخين، ممن ترجم لعلي بن أبي طالب:

- ❖ كالحافظ أبي نعيم في أوائل ترجمته لعلي في حلية الأولياء (١: ٦١)،
- ❖ وكالمحب الطبري، في تراجم أبوابٍ من كتابيه: الرياض النضرة، وذخائر العقبى.
- ❖ وعقد الإمام الآجري في كتابه الشريعة (٤: ٢٠٦٨) باباً عنون فيه للحديث، فقال: (باب ذكر ما أعطي علي بن أبي طالب رضي الله عنه من العلم والحكمة وتوفيق الصواب في القضاء، ودعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم له بالسداد والتوفيق) وساق جملة من روايات حديث الباب بعدة ألفاظ.
- ❖ وقال العلامة العيني في عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٤: ٣٣٣): (وفي (التلويح) ومن خواصه أي خواص علي رضي الله تعالى عنه فيما ذكره أبو الشاء أنه كان أقضى الصحابة

وأن رسول الله تخلف عن أصحابه لأجله، **وأنه باب مدينة العلم...)**.

❖ وممن احتج به: الشيخ عبد القادر الكوهن الفاسي، كما نقل عنه الشيخ الكتاني في التراتيب الإدارية (٢: ٢٧٣) بقوله: (ولما رفع الشيخ أبو محمد عبدالقادر بن أحمد الكوهن الفاسي في فهرسته إسناده في علم النحو إلى أبي الأسود عن علي كرم الله وجهه قال: وهو أي علي واضعه كما أخرجه الزجاجي في أماليه، والبيهقي في شعب الإيمان، وأبو الفرج في الأغاني من طرق متعددة، **وهذا مظهر قوله ﷺ: أنا مدينة العلم وعلي بابها)**.

وحتى بعض من رأى ضعف هذا الحديث من حيث السند، فإنه يرى أن شاهد حال علي بن أبي طالب وتقدمه في العلوم يشهد بصحة معنى هذا الحديث، وفي ذلك قال الإمام الشعراني في الطبقات الكبرى (١: ٢٧٩): **(وهذا الخبر وإن كان في سنده مقال، فإن شاهد الحال يشهد به، وهو الثقة الأمين، فافهم)**.

ما سبق بعلم ولا يدرك:

روى الإمام أحمد في مسنده (٣: ٢٤٦) رقم (١٧١٩) بسنده عن الحسن بن علي رضي الله عنه أنه خطب بعد مقتل علي رضي الله عنه فقال: **لقد فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون بعلم، ولا يدركه الآخرون**، كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبعثه بالراية، جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينصرف حتى يفتح له.

قال أحمد شاكر في تحقيق المسند: إسناده صحيح.

وصححه ابن حبان بإيراده في صحيحه (١٥: ٣٨٣) رقم (٦٩٣٦) وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيق ابن حبان: رجاله ثقات رجال الشيخين غير هبيرة بن يريم.

ورواه أحمد في المسند (٣: ٢٤٧) رقم (١٧٢٠) وفضائل الصحابة (١: ٥٤٨) رقم (٩٢٢)بلفظ: **لقد فارقكم رجل بالأمس ما سبقه الأولون بعلم ولا أدركه الآخرون**، إن كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليبعثه ويعطيه الراية فلا ينصرف حتى يفتح له،

وما ترك من صفراء ولا بيضاء إلا سبع مائة درهم من عطائه كان يرصدها لخادم لأهله.

قال شعيب الأرنؤوط: حسن.

وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

وقال محقق فضائل الصحابة وصي الله عباس: إسناده صحيح.

وارث علم النبي ﷺ:

في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩: ١٨٣) رقم (١٤٧٦٥): وعن ابن عباس أن علياً كان يقول في حياة رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل يقول: ﴿ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾ والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله تعالى، والله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت، والله إني لأخوه ووليه وابن عمه، **ووارثه**، فمن أحق به مني.

قال الهيثمي: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح.

وفي المستدرك (٣: ١٣٦) رقم (٤٦٣٣): عن أبي إسحاق قال: سألت قثم بن العباس كيف ورث علي رسول الله ﷺ دونكم؟

قال: لأنه كان أولنا به لحوقاً، وأشدنا به لزوقاً.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وعلق الذهبي في التلخيص بقوله: صحيح.

قلت: في رواية قثم بن العباس ما يبين معنى الوراثة هنا وأنها وراثة العلم دون غيره.

وقد ذكر الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣: ١٣٦) رقم (٤٦٣٤) بسنده عن إسماعيل بن إسحاق القاضي وذكر له قول قثم هذا فقال: إنما يرث الوارث بالنسب أو بالولاء، ولا خلاف بين أهل العلم أن ابن العم لا يرث مع العم، فقد ظهر بهذا الإجماع أن علياً ورث العلم من النبي ﷺ دونهم.

وبصحة ما ذكره القاضي: (وساق بسنده) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان علي يقول في حياة رسول الله ﷺ: إن

الله يقـول: ﴿أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ والله لا نـنقلـب عـلى أعقابنـا بعـد إذ هـدانا الله، والله لـئن مـات أو قتـل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت والله إني لأخوة ووليه وابن عمه **ووارث علمه** فمن أحق به مني.

وأختم هذا الفصل بهذه الرواية التي نقلها وصححها ابن كثير في تفسيره (٧: ٤١٣) عند تفسيره لسورة الذاريات بقوله: (**وثبت أيضاً من غير وجه**، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: أنه صعد منبر الكوفة فقال: **لا تسألوني عن آية في كتاب الله، ولا عن سنة عن رسول الله، إلا أنبأتكم بذلك**).



الفصل الثاني:

أعلمية أمير المؤمنين في نصوص السلف الأولين



تواتر عن كبار الصحابة والتابعين فمن بعدهم: الشهادة لعلي بن أبي طالب رضوان الله عليه بالأعلمية والتقدم في:

- ❖ العلم مطلقاً.
- ❖ والقرآن
- ❖ والسنة
- ❖ والفقه
- ❖ والقضاء
- ❖ والفرائض

فأما العلم مطلقاً:

فنقتصر هنا من أقوال أعلام السلف على ما يلي:

❖ **عمر بن الخطاب رضوان الله عليه:** ففي طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي (١: ٤٢): (وروى الحسن قال: جمع عمر رضي الله عنه أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليستشيرهم وفيهم علي فقال: **قل فأنت أعلمهم وأفضلهم**).

❖ **ابن عباس رضوان الله عليهما**: ففي تاريخ دمشق (٤٢: ٤٠٧): بسنده عن ابن عباس قال: **قسم علم الناس خمسة أجزاء فكان لعلي منها أربعة أجزاء ولسائر الناس جزء، وشاركهم علي في الجزء فكان أعلم به منهم.**

❖ **مسروق**: ففي طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي (١: ٤٢): (وقال مسروق: انتهى العلم إلى ثلاثة: عالم بالمدينة، وعالم بالشام، وعالم بالعراق؛ فعالم المدينة: علي بن أبي طالب ﵁، وعالم العراق: عبد الله بن مسعود، وعالم الشام: أبو الدرداء، **فإذا التقوا سأل عالم الشام وعالم العراق عالم المدينة ولم يسألهما.**

❖ **داود بن المسيب**: ففي الكنى والأسماء للدولابي رقم (٧٩٤):بسنده عن داود بن المسيب، قال: **ما كان أحد بعد رسول الله ﷺ أعلم من علي بن أبي طالب.**

❖ **عطاء**: ففي مصنف ابن أبي شيبة (٦: ٣٧١) رقم (٣٢١٠٩): حدثنا عبدة بن سليمان عن عبد الملك بن أبي سليمان قال:

قلت لعطاء: **كان في أصحاب رسول الله ﷺ أحد أعلم من علي؟ قال: لا والله ما أعلمه.**

- **عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة**: ففي ذخائر العقبى (٧٩):
عن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وقد سئل عن علي فقال: كان له والله ما شاء من ضرس قاطع... **والسابقة في الإسلام والعلم بالقرآن والفقه والسنة**... أخرجه المخلص الذهبي.

وهناك جماعة من الصحابة كانوا يرون علياً رضي الله عنه أعلم الناس بعد رسول الله ﷺ:

ذكرهم العلامة الباقلاني في كتابه" **مناقب الأئمة الأربعة**" (ص٣٠٦) بقوله: (وقد روي عن عبدالله بن عباس، والحسن بن علي، وأُبَيّ، وزيد، وعمار بن ياسر، وسلمان الفارسي، وجابر بن عبدالله، وأبي الهيثم بن التيهان الأنصاري، وحذيفة بن اليمان، وعمرو بن الحمق، وأبي سعيد الخدري، وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم أنهم كانوا يقولون: إن علياً خير البشر، وخير الناس بعد رسول الله ﷺ، **وأعلمهم**، وأولهم إسلاماً، وأحبهم

إلى رسول الله ﷺ إلى نظائر هذا، فيجب دلالة قولهم على تفضيله).

وأما القرآن:

ففي الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١: ٣٤١) وروى الحكم بن عتيبة عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: **ما رأيت أحداً أقرأ من علي.**

وأما السنة:

فممن شهد له بالتقدم فيها أم المؤمنين عائشة رضوان الله عليها:

❖ ففي السنة لأبي بكر بن الخلال رقم (٤٥٩): بسنده عن عطاء، قال: سمعت عائشة، رضي الله عنها تقول: **علي أعلم الناس بالسنة.**

❖ وفي تهذيب الآثار للطبري رقم (١١٠٤):بسنده عن جسرة بنت دجاجة، قالت: قيل لعائشة: إن علياً أمر بصيام يوم عاشوراء، قالت: **هو أعلم من بقي بالسنة**[٦].

وممن شهد له بالأعلمية في القرآن والسنة: الصحابي خزيمة بن ثابت، والفضل بن العباس، والمحدث بكر بن حماد:

فأما خزيمة بن ثابت فقد كان يسمى ذو الشهادتين ؛لأن شهادته بشهادتين:

فقد روى الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣: ١٢٤) رقم (٤٥٩٥) بسنده عن الأسود بن يزيد النخعي قال: لما بويع علي بن أبي طالب رضي الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال خزيمة بن ثابت وهو واقف بين يدي المنبر:

إذا نحن بايعنا علياً فحسبنا ... أبو حسن مما نخاف من الفتن

وجدناه أولى الناس بالناس إنه ... أطب قريشاً بالكتاب و بالسنن

---

(٦)قال الإمام ابن تيمية في شرح العمدة (٢: ١٨٩): (وأما ما ذكر عن أبي ذر وغيره من الصحابة في أنهم كانوا مخصوصين بالمتعة، فقد عارض ذلك أبو موسى وابن عباس وبنو هاشم وهم أهل **بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأعلم الناس بسنته**).

وإن قريشاً ما تشق غباره إذا ... ما جرى يوماً على الضمر البدن
وفيه الذي فيهم من الخير كلهوما ... فيهم كل الذي فيه من حسن

وأما الفضل بن العباس بن عتبة:

فقال ابن الأثير في أسد الغابة (١: ٨٠٦) في أواخر ترجمة علي ﷺ والصفدي في الوافي بالوفيات (٦: ٤٤٧):

(وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب فيه أيضاً:

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف ... عن هاشم ثم منها عن أبي حسن
البر أول من صلى لقبلته ... وأعلم الناس بالقرآن والسنن
وآخر الناس عهدا بالنبي ومن ... جبريل عون له في الغسل والكفن
من فيه ما فيهم لا تمترون به ... وليس في القوم ما فيه من الحسن

وقد ذكر البيتين الأولين ابن عبد البر في الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١: ٣٥٠) أواخر ترجمة علي ﷺ ونسبهما للفضل، ونسب البيتين الآخرين لآخر، ونسب الأبيات الأربعة ابن الوردي في تاريخه (ص ١٣٤) إلى عتبة بن أبي لهب.

وأما المحدث الكبير بكر بن حماد التاهرتي [٧] فقال:

قــل لابــن ملجــم والأقــدار هدمت ويلك للإسلام أركانا
قتلت أفضل مـن يمشــى عـلى وأول النــاس إســلاماً وإيمانــا
وأعلـم النـاس بـالقرآن ثـم بـما سن الرسول لنا شرعـاً وتبيانـا
صـهر النبـى ومـولاه ونـاصره أضحت مناقبه نـوراً وبرهانـا

...الخ قصيدته المباركة.

وقد نقلها عنه غير واحد من العلماء منهم: ابن عبد البر في أواخر ترجمة علي رضي الله عنه من كتابه الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١: ٣٤٨) وانظر الإصابة في تمييز الصحابة (٥: ٣٠٤) والوافي بالوفيات (٦: ١١٣) وغيرها من كتب التراجم والتاريخ.

وأما الفقه:

فممن شهد بذلك:

(٧)احتج به العجلي في كتابه "الثقات" (٢: ٢٥٤) ترجمة رقم (١٦٤٩) وقال عنه: (**وكان من أئمة أصحاب الحديث**).

❖ **عطاء**: ففي مقتل علي لابن أبي الدنيا (١٠٩) بسنده عن عبد الملك بن أبي سليمان قال: قلت لعطاء: **أكان أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أفقه من علي؟ قال: لا والله ما علمته.**

❖ وسبق ويأتي آخرون نصوا على أفقهيته.

وأما القضاء:

فقد عد من خصائصه أنه أقضى الأمة، ففي الرياض النضرة في مناقب العشرة (ص ٢٦٧) عقد باباً بعنوان: (ذكر اختصاصه بأنه أقضى الأمة) وذكر تحته شهادة:

❖ النبي ﷺ له بذلك، وكفى بها.

❖ وشهادة عمر رضي الله عنه

❖ وابن مسعود رضي الله عنه

وقد رواهن مسندات غير واحد منهم الإمام القاضي وكيع في كتابه أخبار القضاة (١: ٨٩).

ونشير إلى أصحها فنقول:

في صحيح البخاري (٤: ١٦٢٨) رقم (٤٢١١) قال عمر رضي الله عنه: أقرؤنا أبي، **وأقضانا علي...**

وروى الحاكم في المستدرك (٣: ١٤٥) رقم (٤٦٥٦) بسنده عن عبد الله قال: **كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب** رضي الله عنه.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

وقال ابن حجر في فتح الباري (٧: ٧٤) بعد أن أشار لقول عمر السابق في البخاري: (وله شاهد صحيح من حديث ابن مسعود عند الحاكم).

وأما الفرائض:

ففي الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١: ٣٤٠):

❖ عن سعيد بن وهب قال: قال عبد الله: **أعلم أهل المدينة بالفرائض علي بن أبي طالب**[٨].

❖ وعن مغيرة قال: **ليس أحد منهم أقوى قولاً في الفرائض من علي**، قال: وكان المغيرة صاحب الفرائض.

بل كان مفزعاً لهم عند المعضلات:

ومما جاء في ذلك:

❖ ما رواه الحافظ ابن أبي الدنيا في كتابه مقتل علي رقم (١٠٨) بسنده عن سماك بن حرب قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يقول لعلي بن أبي طالب عندما يسأله من الأمر فيفرجه عنه: **لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن.**

❖ وفي الاستيعاب لابن عبد البر (١: ٣٣٩): عن سعيد بن المسيب قال: **كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو**

(٨) وهو مروي في فضائل الصحابة (١: ٥٣٤) رقم (٨٨٨).

الحسن، وقال في المجنونة التي أمر برجمها وفي التي وضعت لستة أشهر، فأراد عمر رجمها فقال له علي: إن الله تعالى يقول: «وحمله وفصاله ثلاثون شهراً»... فكان عمر يقول: **لولا علي لهلك عمر**.

❖ وقال المناوي في فيض القدير (٣: ٤٦): (وقد كان أكابر الصحب يعترفون له بذلك، وكان عمر يسأله عما أشكل عليه... وصح عنه من طرق أنه كان يتعوذ من قوم ليس هو فيهم).

ومرجعاً عند المشكلات:

واستقراء موارد دلالة الصحابة السائلين عليه، وإرشادهم إليه، تسفر عن عدد ضخم جداً لا مجال لذكره، لكنني أشير لضيق المقام إلى أن المحب الطبري قد ذكر نبذاً من ذلك، وجعل هذا من خصائصه، فقال في كتابه الرياض النضرة في مناقب العشرة (ص

٢٦٥): ذكر اختصاصه بإحالة جمع من الصحابة عند سؤالهم عليه، وعد منهم: أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة ومعاوية.

قال النووي في ترجمة علي عليه السلام من كتابه تهذيب الأسماء: (وسؤال كبار الصحابة له، ورجوعهم إلى فتاويه وأقواله في المواطن الكثيرة، والمسائل المعضلات مشهور).

وما اشتهر عن أحد من الصحابة أنه قال على الملأ: سلوني غيره:

ففي تاريخ دمشق (٤٢: ٣٩٩):بسنده إلى:

- ❖ ابن شبرمة يقول: **ما كان أحد يقول على المنبر: سلوني عن ما بين اللوحين إلا علي بن أبي طالب.**
- ❖ وسعيد بن المسيب قال: **لم يكن أحد من أصحاب النبي** صلى الله عليه وآله وسلم **يقول: سلوني إلا علي**[٩].

---

(٩)وممن روى قول سعيد هذا: أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (٢: ٦٤٦) رقم (١٠٩٨) وقال محقق الفضائل الشيخ وصي الله: (إسناده صحيح).

❖ وعن عمير بن عبد الله قال: خطبنا علي على منبر الكوفة فقال: **أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فبين الجبلين مني علم جم.**

❖ وسماك عن خالد بن عرعرة قال: أتيت الرحبة فإذا أنا بنفر جلوس قريب من ثلاثين أو أربعين رجلاً فقعدت فيهم، فخرج علينا علي فما رأيته أنكر أحداً من القوم غيري، فقال: **ألا رجل يسألني فينتفع وينفع نفسه.**

ومن هنا كان منهم من لا يعدو رأيه:

ومن أولئك:

حبر الأمة: ابن عباس: ففي تاريخ دمشق (٤٢: ٤٠٧): بسنده عنه أنه قال:

❖ إنا إذا ثبت لنا الشيء عن علي لم نعدل به إلى غيره.

❖ إذا بلغنا شيء تكلم به علي من فتيا أو قضاء، وثبت لم نجاوزه إلى غيره.

❖ إذا حدثنا ثقة عن علي بفتيا لا نعدوها[١٠].

وروى القاضي وكيع في أخبار القضاة (١: ٨٩) بسنده عن أنس قال: قال عمر لرجل: **اجعل بيني وبينك من كنا أمرنا إذا اختلفنا في شيء أن نحكمه؛ يعني علياً.**

ولم يقتصر ذلك التقديم على محبيه، حتى اعترف به محاربوه:

كما كان شأن معاوية: ومما جاء عنه في هذا، ما يلي:

❖ في الاستيعاب (١: ٣٤١): وكان معاوية يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن ذلك فلما بلغه قتله قال: **ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب...**

❖ وروى ابن أبي الدنيا في كتابه مقتل علي رقم (١٠٦) بسنده عن مغيرة قال: لما جيء معاوية بنعي علي بن أبي طالب عليه السلام وهو قائل مع امرأته ابنة قرظة في يوم صائف، فقال: **إنا لله**

---

(١٠)قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٧: ٧٣): (روى ابن سعد **بإسناد صحيح** عن ابن عباس قال: **إذا حدثنا ثقة عن علي بفتيا لم نتجاوزها**).

وإنا إليه راجعون ماذا فقدوا من العلم والخير والفضل والفقه، قالت امرأته: بالأمس تطعن في عينيه وتسترجع اليوم عليه! قال: **ويلك لا تدرين ما فقدنا من علمه وفضله وسوابقه.**

❖ ورقم (١٠٧) بسنده عن حجار بن أبجر قال: جاء رجل إلى معاوية فقال: سرق ثوبي هذا فوجدته مع هذا فقال: **لو كان لهذا علي بن أبي طالب.**

حتى ردت العلوم بأنواعها إليه، واعتمد واضعوها عليه:

وفي ذلك يقول الإمام ابن الجزري في كتابه مناقب الأسد الغالب (٧٤): (فانتهت إليه رضوان الله تعالى عليه جميع الفضائل من أنواع العلوم، وجميع المحاسن، وكرم الشمائل من الحديث والقرآن والفقه والقضاء، والتصوف والشجاعة والولاية والكرم والزهد والورع وحسن الخلق، والعقل والتقوى وإصابة الرأي؛ فلذلك أجمعت القلوب السليمة على محبته، والفطرة السليمة على سلوك طريقته، فكان حبه علامة السعادة والإيمان، وبغضه محض

الشقاء والنفاق والخذلان، كما تقدم في الأحاديث الصحيحة وظهر بالأدلة الصريحة)[11].

ولا غرو: فهو باب مدينة علم الرسول ﷺ، ورأس العترة، وزوج البتول.

---

(١١) وقد شرح ذلك وأشار إليه ابن أبي الحديد المعتزلي في مقدمة شرح نهج البلاغة، بكلام جيد مقبول في الجملة، وسنذكره فيما يأتي.



الفصل الثالث:

أعلمية أمير المؤمنين في

أقوال المتأخرين



وأما كلام من بَعدَ القرون المفضلة في علو شأنه وتقدمه في العلم، فيحتاج لسفر ضخم؛ لكثرته، فأكتفي منه بما يلي:

القول الأول:

قال الحافظ أبي نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء(١: ٦١) في أول ترجمته لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: (**باب مدينة العلم والعلوم،** ورأس المخاطبات ومستنبط الإشارات، راية المهتدين ونور المطيعين، وولي المتقين وإمام العادلين، أقدمهم إجابة وإيماناً وأقومهم قضية وإيقاناً، وأعظمهم حلماً **وأوفرهم علماً**).

القول الثاني:

قال الإمام ابن الجوزي في كتابه "التبصرة" (١: ٣٩٩): (وكان **الخلق يحتاجون إلى علم علي** حتى قال عمر رضي الله عنه: آه من معضلة ليس لها أبو حسن).

القول الثالث:

قال الإمام ابن الوزير في العواصم (١: ٤٤٤): (قد ثبت أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام أعلم هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ...)، وله أقوال أخرى كثيرة ذكرنا بعضها في حوارنا مع القاضي العمراني.

القول الرابع:

قال الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني: في الروضة الندية ص ١٤٢ : (وناهيك أنه أقضى الأمة) وساق عدة روايات في ذلك ثم قال: (وكيف لا يكون أقضاهم وقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن يهدي الله لسانه ويثبت قلبه) وساق الروايات في ذلك

ثم قال بعد أسطر: (وناهيك به علماً أنه لم يكن أحد من أصحابه رضي الله عنهم يقول: سلوني غيره) وساق الروايات في ذلك

ثم قال: (وناهيك به علماً أن رجع الصحابة رضي الله عنهم في عدة من القضايا التي يحارون فيها إليه، كما أشار إليه قوله:

كم قضايا حار صحب المصطفى   عندها أبدى لها حكماً جلياً

فإنه قد ثبت رجوع الصحابة إليه في عدة مسائل مشكلة) ثم ساق روايات في ذلك.

وقال في الروضة ص ١٥٣:

(كل علم فإليه مسند   سنداً عند ذوي العلم علياً

إشارة إلى أن العلوم كلها إليه تسند، ومن بحره العذب تستمد)

القول الخامس:

قال الشوكاني في وبل الغمام (٢: ١٤٦): (فقد كان كرم الله وجهه أعلم الصحابة بهديه صلى الله عليه وآله وسلم وبما ورد من سنته قولاً وفعلاً وتقريراً).

القول السادس:

قال الحافظ المناوي في فيض القدير (٣: ٤٦) في شرحه للحديث رقم (٢٧٠٥) (أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب) فإن المصطفى ﷺ المدينة الجامعة لمعاني

الديانات كلها، ولا بد للمدينة من باب فأخبر أن بابها هو علي كرم الله وجهه، فمن أخذ طريقه دخل المدينة ومن أخطأه أخطأ طريق الهدى، **وقد شهد له بالأعلمية الموافق والمخالف والمعادي والمحالف**).

وقال أيضاً في فيض القدير (٤: ٣٥٦) في شرحه لحديث: (علي مع القرآن والقرآن مع علي، لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض) برقم (٥٥٩٤): (ولهذا كان أعلم الناس بتفسيره، قال المولى خسرو الرمي - عندما قال القاضي: إنه جمع في تفسيره ما بلغه عن عظماء الصحابة -: أراد بعظمائهم علياً وابن عباس والعبادلة وأُبي وزيد، قال: **وصدرهم علي**، حتى قال ابن عباس: ما أخذت من تفسيره فعن علي، ويتلوه ابن عباس. اه ملخصاً). انتهى

القول السابع:

قال الشيخ رمضان في حاشيته على شرح السعد التفتازاني للعقائد النسفية (ص٢٩٤): (**"وإنه إن أريد بالأفضلية كثرة الثواب فللتوقف جهة"** لأن كثرة الثواب والكرامة عند الله لا

يعلمها إلا الله، وليس ذلك بكثرة الفضائل **"وإن أريد كثرة ما يعده ذوو العقول من الفضائل فلا"** أي فلا جهة للتوقف فيه؛ **لأن علياً** رضي الله **تعالى عنه أعلم الصحابة**، وأشجعهم، وأزهدهم عن الدنيا، وأكثرهم سجوداً وجوداً، وأسبقهم إسلاماً).

وما بين القوسين الصغيرين " "هو كلام التفتازاني، والباقي كلام صاحب الحاشية.

القول الثامن:

قال الشيخ شعيب الأرنؤوط معلقاً على كلام ابن الوزير السابق: (لعل مستند المؤلف في ذلك ما رواه الإمام أحمد في مسنده (٥: ١٢٦) والطبراني في معجمه الكبير (٢٠: ٢٢٩) من طريقين عن خالد بن طهمان عن نافع بن أبي نافع عن معقل بن يسار ... وفيه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة: أوما ترضين أن يتزوجك أقدم أمتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً. وخالد

بن طهمان صدوق إلا أنه اختلط، وباقي رجاله ثقات، وانظر مجمع الزوائد (٩/ ١٠١).

وكان كبار الصحابة رضوان الله عليهم يستشيرونه رضي الله عنه في القضايا الكبرى، ويفزعون إليه في حل المشكلات، وكشف المعضلات، ويقتدون برأيه، وكان عمر رضي الله عنه إذا أشكل عليه أمر فلم يتبينه يقول: قضية ولا أبا حسن لها.

وروى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً: أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأقضاهم علي.

قال الحافظ في الفتح (٨: ١٦٧): وقد رويناه موصولاً في فوائد أبي بكر محمد بن العباس بن نجيح من حديث أبي سعيد الخدري مثله.

وروى البخاري في صحيحه (٤٤٨١) و (٥٠٠٥) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال عمر رضي الله عنه: أقرؤنا أبي، وأقضانا علي، والقضاء يستلزم العلم والإحاطة بالمشكلة التي يقضي فيها، ومعرفة النصوص التي يستنبط منها الحكم،

وفهمها على الوجه الصحيح، وتنزيلها على المسألة المتنازع فيها، وما أثر عنه من فتاوى واجتهادات وحكم يقوي ما قاله المصنف رحمه الله).

القول التاسع:

قال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة عن علم علي رضي الله عنه:

(وما أقول في رجل تعزى إليه كل فضيلة، وتنتهي إليه كل فرقة، وتتجاذبه كل طائفة، فهو رئيس الفضائل وينبوعها، وأبو عذرها، وسابق مضمارها، ومجلي حلبتها كل من بزغ فيها بعده فمنه أخذ وله اقتفى وعلى مثاله احتذى.

وقد عرفت أن أشرف العلوم هو العلم الإلهي؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم ومعلومه أشرف الموجودات فكان هو أشرف العلوم ومن كلامه عليه السلام اقتبس وعنه نقل وإليه انتهى ومنه ابتدأ: فإن المعتزلة الذين هم أهل التوحيد والعدل وأرباب النظر ومنهم تعلم الناس هذا الفن تلامذته وأصحابه؛ لأن

كبيرهم واصل بن عطاء تلميذ أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وأبو هاشم تلميذ أبيه وأبوه تلميذه عليه السلام

وأما الأشعرية فإنهم ينتمون إلى أبي الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري، وهو تلميذ أبي علي الجبائي وأبو علي أحد مشايخ المعتزلة، فالأشعرية ينتهون بآخره إلى أستاذ المعتزلة ومعلمهم، وهو علي بن أبي طالب عليه السلام [١٢].

وأما الإمامية والزيدية فانتماؤهم إليه ظاهر.

ومن العلوم:

علم الفقه: وهو عليه السلام أصله وأساسه، وكل فقيه في الإسلام فهو عيال عليه ومستفيد من فقهه:

- ❖ أما أصحاب أبي حنيفة كأبي يوسف ومحمد وغيرهما فأخذوا عن أبي حنيفة.

---

(١٢) معلوم رجوع الإمام الأشعري عن عقائد المعتزلة، بل ورده عليهم، كما أن كون المعتزلة استفادوا كغيرهم من علي بن أبي طالب عليه السلام، لا يعني أنهم على منهجه لم يخالفوه.

❖ وأما الشافعي فقرأ على محمد بن الحسن فيرجع فقهه أيضاً إلى أبي حنيفة.

❖ وأما أحمد بن حنبل فقرأ على الشافعي فيرجع فقهه أيضاً إلى أبي حنيفة.

❖ وأبو حنيفة قرأ على جعفر بن محمد عليه السلام، وقرأ جعفر على أبيه عليه السلام وينتهي الأمر إلى علي عليه السلام.

❖ وأما مالك بن أنس فقرأ على ربيعة الرأي، وقرأ ربيعة على عكرمة، وقرأ عكرمة على عبد الله بن عباس، وقرأ عبد الله بن عباس على علي بن أبي طالب.

❖ وإن شئت فرددت إليه فقه الشافعي بقراءته على مالك كان لك ذلك فهؤلاء الفقهاء الأربعة.

وأما فقه الشيعة فرجوعه إليه ظاهر.

❖ وأيضاً فإن فقهاء الصحابة كانوا عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس، وكلاهما أخذ عن علي (عليه السلام): أما ابن عباس

فظاهر، وأما عمر فقد عرف كل أحد رجوعه إليه في كثير من المسائل التي أشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة، وقوله غير مرة: لولا علي لهلك عمر، وقوله: لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن، وقوله: لا يفتين أحد في المسجد وعلي حاضر، فقد عرف بهذا الوجه أيضاً انتهاء الفقه إليه.

❖ و قد روت العامة والخاصة قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): أقضاكم علي، والقضاء هو الفقه فهو إذا أفقههم، وروى الكل أيضاً أنه عليه السلام قال له وقد بعثه إلى اليمن قاضياً: اللهم اهد قلبه، وثبت لسانه، قال: فما شككت بعدها في قضاء بين اثنين.

❖ وهو عليه السلام الذي أفتى في المرأة التي وضعت لستة أشهر، وهو الذي أفتى في الحامل الزانية، وهو الذي قال في المنبرية: صار ثمنها تسعاً، وهذه المسألة لو فكر الفرضي فيها فكراً طويلاً لاستحسن منه بعد طول النظر هذا الجواب فما ظنك بمن قاله بديهة واقتضبه ارتجالاً ؟!

ومن العلوم: علم تفسير القرآن وعنه أخذ، ومنه فرع، وإذا رجعت إلى كتب التفسير علمت صحة ذلك؛ لأن أكثره عنه، وعن عبد الله بن عباس، وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له، وانقطاعه إليه، وأنه تلميذه وخريجه، وقيل له: أين علمك من علم ابن عمك؟ فقال: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط.

ومن العلوم: علم الطريقة والحقيقة وأحوال التصوف: وقد عرفت أن أرباب هذا الفن في جميع بلاد الإسلام إليه ينتهون، وعنده يقفون، وقد صرح بذلك الشبلي والجنيد وسري وأبو يزيد البسطامي وأبو محفوظ معروف الكرخي وغيرهم، ويكفيك دلالة على ذلك الخرقة التي هي شعارهم إلى اليوم، وكونهم يسندونها بإسناد متصل إليه عليه السلام.

ومن العلوم: علم النحو والعربية وقد علم الناس كافة أنه هو الذي ابتدعه وأنشأه وأملى على أبي الأسود الدؤلي جوامعه وأصوله من جملتها... وهذا يكاد يلحق بالمعجزات؛ لأن القوة

البشرية لا تفي بهذا الحصر، ولا تنهض بهذا الاستنباط) انتهى كلام ابن أبي الحديد.



الفصل الرابع:

أعلمية أمير المؤمنين في

دلالة العقل والنظر:



وكما أن دلالة الأحاديث النبوية وآثار السلف من الصحابة والتابعين، وأقوال العلماء المتأخرين قاضية بأعلمية أمير المؤمنين عليه السلام والرضوان، فإن دلالة النظر والعقل شاهدة بذلك، مقررة لما هنالك:

فإنه لا نزاع في أن علياً عليه السلام كان في أصل الخلقة في غاية الذكاء والفطنة والاستعداد للعلم، وكان النبي ﷺ أفضل الفضلاء وأعلم العلماء.

وكان علي عليه السلام في غاية الحرص في طلب العلم، وكان النبي ﷺ في غاية الحرص على تربية علي وإرشاده إلى اكتساب الفضائل.

ثم إن علياً عليه السلام نشأ من أول صغره في حجر النبي ﷺ، وفي كبره صار ختناً له، وكان يدخل إليه في كل الأوقات.

ومن المعلوم أن التلميذ إذا كان في غاية الذكاء والحرص على التعلم، وكان الأستاذ في غاية الفضل وفي غاية الحرص على التعليم، ثم اتفق لمثل هذا التلميذ أن يتصل بخدمة هذا الأستاذ في

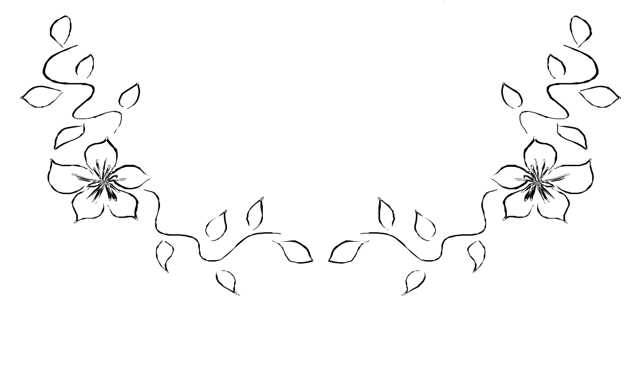
زمان الصغر[13]، وكان ذلك الاتصال بخدمته حاصلاً في كل الأوقات، فإنه يبلغ ذلك التلميذ مبلغاً عظيماً.

فتلك عدة مقومات لم تجتمع كلها لأحد من الصحابة غير علي عليه السلام، فثبت بما ذكرنا أن علياً عليه السلام كان أعلم من غيره بدلالة النظر المنصف.

(١٣) وقد قيل: العلم في الصغر كالنقش في الحجر، والعلم في الكبر كالنقش في البحر.



إشكالات وجوابها



وقد يشكل بعض الباحثين على أعلمية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ببعض ما جاء في غيره من الصحابة، وسنتتبع أهم ما ورد ونعلق عليه بما يسمح به المقام فيما يأتي:

الحديث الأول:

قول عمر في صحيح البخاري (٤: ١٦٢٨) رقم (٤٢١١): (أقرؤنا أبي، وأقضانا علي، وإنا لندع من قول أبي، وذاك أن أبياً يقول: لا أدع شيئاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد قال الله تعالى ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾.

فقد قال عمر عن أبي: (أقرؤنا).

وفي الجواب عنه أنبه هنا إلى أمور:

الأمر الأول: أن ذلك قد جاء في حديث مرفوع، وفي صحته نظر لإرساله، ونكارة متنه كما سيأتي.

الأمر الثاني: أنه مؤول عند أهل العلم، ولم يأخذوا به على ظاهره، كما سيأتي من كلام الطحاوي والمناوي وغيرهما.

الأمر الثالث: أنه قول صحابي فلا يعارض بالأحاديث النبوية الصريحة الصحيحة في أعلمية علي عليه السلام مطلقاً بما يشمل القراءة.

الأمر الرابع: أنه معارض أيضاً بأمرين:

بأقوال أخرى شهدت لعلي بأنه أقرأ، كما مر في البحث.

ثم هو معارض بقول صاحب القول وهو عمر فإنه كان يترك من قول أبي، ولو كان أقرأ بمعنى أعلم لما خالفه.

وعليه: فليس معناه الأعلمية بالقراءة مطلقاً بل:

إما في وقت مخصوص أو أناس مخصوصين كما يرى المناوي فيما سيأتي.

أو أنه من أفضلهم لا أفضلهم كما أشار الطحاوي فيما يأتي.

أو أنه شيء آخر مثل أنه أجود صوتاً أو أكثر قراءة.

الحديث الثاني:

حديث: أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم علي بن أبي طالب،

وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، ألا وإن لكل أمة أميناً، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح.

الجواب عنه:

أولاً: لا يصح مرفوعاً، بل الصواب إرساله:

فقد اقتصر البخاري في صحيحه على آخر الحديث وهو ما يتعلق بأبي عبيدة، وعلق ابن حجر في فتح الباري (٧: ٩٣) على الزيادات خارج البخاري بقوله: (وإسناده صحيح إلا أن الحفاظ قالوا: إن الصواب في أوله الإرسال، والموصول منه ما اقتصر عليه البخاري والله أعلم).

وممن رجح الإرسال على الوصل: الدارقطني، والبيهقي، والخطيب، كما في نيل الأوطار (٦: ١١٣).

وفي كتاب تراجعات العلامة الألباني في التصحيح والتضعيف (١: ٢٩) رقم (٥٤):

أن الشيخ الألباني كان قد صححه في الصحيحة (١٢٢٤)، والمشكاة (٦١١١)، وهداية الرواة (٦٠٦٥) وصحيح موارد الظمآن (١٨٦٣ / ٢٢١٨)،وغيرها.

ثم إن تلميذه الشيخ مشهور آل سلمان قال: (الصواب أنه مرسل، عدا ذكر أبي عبيدة، قاله الحاكم في "المعرفة"، والخطيب في " الفصل للوصل " وجمعٌ، وذكرت كلامهم، وقرأته على شيخنا الألباني - رحمه الله - في مكتبه و أقرَّني على ما توصلت إليه ـ وكان ذلك بعد هذا التصحيح ـ وعلق تضعيفه بخطه على هامش الثالث من الصحيحة) اهـ.

ثانياً: صرح بعض من صححه بنكارته:

ففي التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي (١: ٢٧١): (قال ابن عبد الهادي: في متنه نكارة أي مع صحة إسناده).

ثالثاً: أوَّل أهل العلم معناه، ولم يعملوا بظاهره:

والأقوال في ذلك كثيرة أشير لبعضها:

القول الأول: الإمام الطحاوي:

فقد قال في المعتصر من المختصر من مشكل الآثار (٢: ١٣٢) عن هذا الحديث: (ليس في هذا الحديث ما يوجب كونهم فوق الخلفاء الراشدين وفوق أجلاء الصحابة فيما ذكروا به، وإنما المعنى أن من جلت رتبته في معنى من المعاني جاز أن يقال: إنه أفضل الناس في ذلك المعنى، وإن كان فيهم مثله أو من هو فوقه) ثم ساق أمثلة على ذلك.

القول الثاني: الإمام ابن حبان:

فقد رواه في صحيحه (١٦: ٧٤) رقم (٧١٣١) بترتيب ابن بلبان، وعقب بقوله: (هذه ألفاظ أطلقت بحذف الـ (من) منها يريد بقوله ﷺ: (أرحم أمتي) أي: من أرحم أمتي، وكذلك قوله ﷺ: (وأشدهم في أمر الله) يريد: من أشدهم، ومن أصدقهم حياء، ومن أقرئهم لكتاب الله، ومن أفرضهم، ومن أعلمهم بالحلال والحرام، يريد أن هؤلاء من جماعة فيهم تلك

الفضيلة، وهذا كقوله ﷺ للأنصار: أنتم أحب الناس إلي يريد من أحب الناس من جماعة أحبهم وهم فيهم.

وقد بوب ابن بلبان في ترتيبه لصحيح ابن حبان على هذا الحديث بقوله: (ذكر البيان بأن معاذ بن جبل كان من أعلم الصحابة بالحلال والحرام).

وممن نقل تأويل ابن حبان مقراً له الإمام البغوي في شرح السنة (١٤: ١٣١) رقم (٣٩٣٠) وغيره من أهل العلم.

القول الثالث: الإمام المناوي:

يقول في شرحه له في كتابه فيض القدير (١: ٤٥٩):

(وأفرضهم) أي أكثرهم علماً بمسائل قسمة المواريث وهو علم الفرائض (زيد بن ثابت) أي أنه يصير كذلك...

(وأقرؤهم) أي أعلمهم بقراءة القرآن (أبي) بن كعب بالنسبة لجماعة مخصوصين أو وقت من الأوقات، فإن غيره كان أقرأ منه، أو أكثرهم قراءة أو أنه أتقنهم للقرآن وأحفظهم له.

(وأعلمهم بالحلال والحرام) أي بمعرفة ما يحل ويحرم من الأحكام (معاذ بن جبل) الأنصاري: يعني أنه سيصير كذلك بعد انقراض عظماء الصحابة وأكابرهم، وإلا فأبو بكر وعمر وعلي أعلم منه بالحلال والحرام وأعلم من زيد بن ثابت في الفرائض ذكره ابن عبد الهادي .

قال: ولم يكن زيد على عهد المصطفى ﷺ مشهوراً بالفرائض أكثر من غيره، ولا أعلم أنه تكلم فيها على عهده ولا عهد الصديق رضي الله عنهم. انتهى كلام المناوي.

إذاً فهذا الحديث لا يُشكل على ما قررناه من أعلمية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والرضوان.

على أنه يمكن القول بغض النظر عما سبق:

إن هذا الحديث يؤكد أعلمية أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ويقويه، وبيانه:

أنه قال في علي رضي الله عنه: (أقضاكم علي) والقضاء يحتاج إلى جميع أنواع العلوم ، فلما رجحه على الكل في القضاء ، لزم أنه رجحه عليهم في كل العلوم.

وأما سائر الصحابة: فقد رجح كل واحد منهم على غيره في علم واحدٍ فحسب، كقوله: (أفرضكم زيد، وأقرؤكم أبي).

وإلا فكيف يكون أقضاهم وهو ليس بأعلمهم بالفرائض، مع أن كثيراً من القضاء هو في الفرائض والمواريث؟!

ومثله في الحلال والحرام، فكيف يكون أقضاهم وليس بأعلمهم بالحلال والحرام، وهل القضاء إلا في الحلال والحرام؟!.

ويشير إليه قول المناوي فإنه قال في شرحه للحديث السابق فيما يتعلق بعلي عليه السلام:

(وأقضاهم علي: أي أعرفهم بالقضاء بأحكام الشرع.

قال السمهودي: ومعلوم أن العلم هو مادة القضاء . . . وأخباره في هذا الباب مع عمر وغيره لا تكاد تحصى.

قالوا: وكما أنه أقضى الصحب في العلم الظاهر فهو أفقههم بالعلم الباطن: قال الحكيم الترمذي في قول المصطفى ﷺ لعلي: البس الحلة التي خبأتها لك: هي عندنا حلة التوحيد، فإن الغالب على علي التقدم في علم التوحيد، وبه كان يبرز على عامة أصحاب رسول الله ﷺ).

وقال المناوي في فيض القدير (٢: ٢١) عن قوله: أفرضكم زيد: (قال الماوردي: وفي معنى الحديث أقوال: أحدها: أنه قاله حثاً للصحب على منافسته، والرغبة في تعليمه كرغبته؛ لأنه كان منقطعاً إلى تعلم الفرائض بخلاف غيره.

الثاني: قاله تشريفاً له، وإن شاركه غيره فيه، كما قال: أقرؤكم أبي

الثالث: خاطب به جمعاً من الصحب كان زيد أفرضهم.

الرابع: أراد به أن زيداً كان أشدهم عناية وحرصاً عليه.

الخامس: قاله؛ لأنه كان أصحهم حساباً وأسرعهم جواباً).

الحديث الثالث:

(وإن حبر هذه الأمة عبد الله بن عباس).

ذكره **الشيخ** الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم (٣١٦٥) وقال: (ضعيف جداً).

وأما حديث: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل، فهو صحيح، ولكن ليس فيه أنه أفقه، أو أعلم بالتأويل ؛ لذا فلا قائل بأعلمية ابن عباس على الصحابة.

وقد كان ابن عباس تلميذاً عند علي بن أبي طالب، وآخذاً بأقواله متتبعاً لها كما مر معنا.

وقد قال المناوي في فيض القدير (٤: ٣٥٦) رقم (٥٥٩٤) في شرح حديث (علي مع القرآن والقرآن مع علي) ولهذا كان أعلم الناس بتفسيره، قال المولى خسرو الرمي - عندما قال القاضي: إنه جمع في تفسيره ما بلغه عن عظماء الصحابة- : أراد بعظمائهم علياً وابن عباس والعبادلة وأبي وزيد.

قال: وصدرهم علي، حتى قال ابن عباس: ما أخذت من تفسيره فعن علي، ويتلوه ابن عباس اه . ملخصاً).

وكذلك ما قد يقال من أعلمية أبي بكر أو عمر رضي الله عنهما يرده ما استفاض من رجوعهم إليه وسؤالهم له، واستدراكه عليهم في غير ما واقعة، وقد سبقت الإشارة إلى بعض ذلك، فلا نطيل بذكره.

ونتبه أخيراً: إلى أننا حين نقول بأعلمية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على غيره من الصحابة، فإن ذلك لا يعني أن غيره ليس عنده علم، فإن كل من تلقى عن النبي ﷺ فعنده علم، وخاصة كبار الصحابة فهم على علم جم غزير، ولكن كلامنا عن أعلمهم.

كما أنه ليس انتقاصاً لغير علي عليه السلام: بل هو إنزال للناس منازلهم، ولكلٍ فضله الذي يستحقه.

ولو كان تفضيل صاحب الفضل على غيره تنقصاً للزم تنقص الأنبياء إن فضلنا عليهم أفضلهم وهو سيدنا محمد ﷺ!

مع أن الله تعالى هو الذي فضل بعضهم على بعض، كما قال تعالى: (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض).

الخاتمة

وبعد أخي القارئ:

فقد بان لك أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هو أعلم أمة سيدنا محمد ﷺ وفي ذلك دلالات كثيرة نشير إلى دلالتين منها:

الدلالة الأولى:

أنه الأفضل؛ فإن العلم النافع مقياس في الأفضلية، ألا ترى:

- قوله تعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾.[المجادلة:١١].
- وقوله تعالى: ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ [الزمر:٩]
- وقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة:٣١]

- إشارة إلى تفضيل آدم عليه السلام عليهم؛ لعلمه ما لا يعلمون.

كما أن العلم النافع منتج لخشية الله تعالى، فالأعلم بالله تعالى هو الأخشى له، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَّ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء﴾ [فاطر:٢٨].

والأخشى هو الأتقى، والأتقى هو الأكرم عند الله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهَّ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات:١٣]

ويؤكده: ما ورد من أن علياً عليه السلام هو إمام المتقين:

ففي المستدرك (٣: ١٤٨) رقم (٤٦٦٨) بسنده عن أسعد بن زرارة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أوحي إليَّ في علي ثلاث: أنه سيد المسلمين، **وإمام المتقين**، وقائد الغر المحجلين.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

ولذلك جاء في فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٢: ٦٠٤) رقم (١٠٣٣) بسنده عن عبد الله بن مسعود قال: **كنا نتحدث أن أفضل أهل المدينة علي بن أبي طالب.**

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري (٧: ٥٨): (رجاله موثقون).

وقال محقق فضائل الصحابة: (إسناده صحيح).

الدلالة الثانية:

أنه الأولى بالاتباع؛ فإن حكم العقل والنقل قاضيان بأن الأعلم هو الأولى بالاتباع، وليس هذا مجال شرح ذلك، مع أنه واضح لمن تأمله.

على أن أولوية علي عليه السلام بالاتباع على غيره من الصحابة فمن بعدهم، مقررة في عدة أحاديث ثابتة صحيحة صريحة، ولبيانها موضع آخر بحول الله تعالى.

والحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله الطاهرين حتى يرضى.

الفهرس

المقدمة.. ٣
الفصل الأول: أعلمية أمير المؤمنين في كلام سيد المرسلين وآله الطاهرين٦
إذا سألته أعطاني وإذا سكت ابتدأني:.. ٨
أكثرهم علماً وأعظمهم حلماً: ٩
باب مدينة علم النبي ﷺ: ١١
ما سبق بعلم ولا يدرك:.. ١٨
وارث علم النبـــــــي ﷺ:.. ١٩
الفصل الثاني: أعلمية أمير المؤمنين في نصوص السلف الأولين.......... ٢٢
الفصل الثالث: أعلمية أمير المؤمنين في أقوال المتأخرين................... ٤٠
الفصل الرابع: أعلمية أمير المؤمنين في دلالة العقل والنظر ٥٤
الفصل الخامس: إشكالات وجوابها ٥٨